



الوهة يسوع

” وهذه هي الشهادة ان الله اعطانا حياة ابدية وهذه الحياة هي في ابنه، من له الابن فله الحياة ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة“ (١ يوحنا ٥: ١١-١٢).

من يعرف تاريخ الكنيسة جيداً يدرك ان تعليم شهود يهوه عن شخص يسوع المسيح لا يختلف ابداً عن تعليم الهرطوقي آريوس الذي عاش في القرن الرابع الميلادي وعلم ان يسوع ليس ابن الله وليس مساوياً للآب في الجوهر. هذا لا يفاجئنا لان الرب انذرنا منذ البدء بانه سيقوم ”انبياء كذبة كثيرون ويضلون كثيرين... وسيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو امكن المختارين ايضاً“ (متى ٢٤: ١١ و ٢٤).

منذ ان سحق ربنا والهنا يسوع رأس الشيطان، يحاول هذا ان يتسلل بين جنود المسيح ليبذر الزؤان بين القمح. وهو يعمل من خلال شهود يهوه لابعادنا عن خلاصنا عبر تحطيم صورة المسيح كاله وانكار بنوته لله أي رفض الثالوث والتجسد وكل سر الفداء، وجعله مجرد انسان عادي من لحم ودم.

ان قراءة سريعة وبسيطة لاناجيل الآلام توضح لنا جلياً ان سبب صلب يسوع هو اعلانه انه ابن الله. نقرأ في انجيل متى، الاصحاح السادس والعشرين، انه بعدما امسك اليهود يسوع واقتادوه الى دار رئيس الكهنة قيافاً، وبعدها تقدم شهود زور كثيرون، لم يجدوا عليه شيئاً يستوجب القتل، فسأله رئيس الكهنة ”استحلفك بالله الحي ان تقول لنا هل انت المسيح ابن الله؟ فقال له يسوع انت قلت. وايضاً اقول لكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء. فمزق رئيس الكهنة ثيابه قائلاً قد جدف. ما حاجتنا بعد الى شهود“ (متى ٢٦: ٦٣ - ٦٥). وعندما سأل بيلاطس لماذا يريدون صلبه ”اجابه اليهود لنا ناموس وحسب ناموسنا يجب ان يموت لانه جعل نفسه ابن الله“ (يوحنا ١٩: ٧).

الايمان بيسوع على انه ابن الله هو الصخرة التي بنى عليها الرب كنيسته. عندما سأل تلاميذه: ”وانتم من تقولون اني انا، اجاب سمعان بطرس وقال انت هو المسيح ابن الله الحي. فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن يونا. ان لحماً ودماً لم يعلن لكن ابي الذي في السموات. وانا أقول لك ايضاً انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها“ (متى ١٦: ١٥-١٨).

يكفي ان نقرأ انجيل يوحنا ليتشدد ايماننا بابن الله يسوع. يقول يوحنا: "الله لم يره احد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر" (يوحنا ١: ١٨). وعندما عمّد يوحنا يسوع قال "انا قد رأيت وشهدت ان هذا هو ابن الله" (يوحنا ١: ٣٤).

بعدما شفى يسوع المخلّع يوم السبت سأله اليهود كيف فعل ذلك "فأجابهم يسوع ابي يعمل حتى الآن وانا اعمل. فمن اجل هذا كان اليهود يطلبون اكثر ان يقتلوه لانه لم ينقص السبت فقط بل قال ايضاً ان الله ابوه معادلاً نفسه بالله" (يوحنا ٥: ١٧-١٨). في هذا المثل ايضاً تشديد على مساواة يسوع لله الآب من حيث الجوهر والالهوية الكاملة. هذا ما نفهمه ايضاً من الآية: "كما ان الآب يقيم الاموات ويحيي كذلك الابن ايضاً يحيي من يشاء لان الآب لا يدين احداً بل قد اعطى كل الدينونة للابن، لكي يكرّم الجميع الابن كما يكرّمون الآب. من لا يكرّم الابن لا يكرّم الآب الذي ارسله" (يوحنا ٥: ٢١ - ٢٣). فإذا كان الابن يحيي من يشاء وهو الديّان فهذا يعني انه مساوٍ للآب في الجوهر لان هاتين الصفتين هما من صفات الله وحده. الرب يسوع في حديثه مع نيقوديموس يقول: "هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية. الذي يؤمن به لا يدان والذي لا يؤمن قد دين لانه لم يؤمن باسم ابن الله الواحد" (يوحنا ٣: ١٦ و ١٨). فكيف لا يكون يسوع هو الله اذا كان الخلاص والحياة الابدية متعلقين بابن الله يسوع؟ كيف نفسر قول يسوع: انا والآب واحد" (يوحنا ١٠: ٣٠). اليهود ادركوا ان يسوع جعل نفسه الهاً لذلك تناولوا حجارة ليرجموه، لانه جد: "لاني قلت اني ابن الله" (يوحنا ١٠: ٣٦). لذلك يقول يسوع لهم "آمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا ان الآب فيّ وانا فيه" (يوحنا ١٠: ٣٨). اما شهود يهوه فلم يدركوا هذا الامر.

لنتنقل الآن الى اعجوبة اقامة العازر الميت: "قال لها (لمرتا) يسوع انا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا. وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت الى الأبد. اتؤمنين بهذا. قالت له نعم يا سيد، انا قد آمنت انك انت المسيح ابن الله الآتي الى العالم" (يوحنا ١١: ٢٥-٢٧). بعدها ذهب مع مرتا ومريم الى القبر وامر بان يُرفع حجر القبر. "قالت له مرتا اخت الميت با سيد قد انتن لان له لربعة ايام. قال لها يسوع: ألم أقل لك ان آمنت ترين مجد الله" (يوحنا ١١: ٣٩ - ٤٠). آمنت بيسوع فقال انها سوف ترى مجد الله. الا يعني هذا ان يسوع هو الله؟ بالتأكيد هو الله. من يقدر ان يقيم الموتى الا الله وحده؟

كان يسوع يغفر خطايا البشر كما فعل مع المفلوج فقال لليهود: "من يقدر ان يغفر خطايا الا الله وحده؟" (مرقس ٢: ٧). من يستطيع ان يشفي من الامراض ويطهر البرص

ويأمر الرياح فتطيعه الا الله وحده؟ اما الشياطين فتهرب من امام وجهه صارخة: "ما لنا
ولك يا يسوع ابن الله" (متى ٨: ٢٩).

قد يستغل شهود يهوه بعض العبارات مثل "لان ابي اعظم مني" (يوحنا ١٤: ٢٨)
ليقولوا بان الآب اعظم من الابن وان الابن يخضع للآب ولا وحدة جوهرية بينهما. نعم الآب
اعظم من الابن لان الآب هو مصدر وجود الابن وكيانه، ولأن كل عمل الهي يبدأ من اللآب
ويتم بالابن في الروح القدس. وهذا لا يتعارض بالطبع مع حقيقة ان الآب اعطى طبيعته
ذاتها للابن بالولادة وللروح القدس بالانبثاق، وبالتالي فان الابن استمد هذه الطبيعة من الآب
ليس بالخلق في زمن ما، بل بالولادة التي تفوق كل زمن، أي منذ الازل. ولذا فهو فعلاً متساوٍ
مع ابيه بحسب الجوهر لان له الجوهر الالهي ذاته الذي للآب، ومتحد معه فيه: "كل ما للآب
هو لي" (يوحنا ١٦: ١٥) و"كل ما هو لي فهو لك (للآب) وما هو لك فهو لي" (يوحنا
١٧: ١٠)، "لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم ابي ايضاً" (يوحنا ١٤: ٧)، "الذي رأي فقد رأى
الآب... انا في الآب في... صدقوني اني في الآب والآب في" (يوحنا ١٤: ٩ - ١١).

لو كان شهود يهوه يقرأون الكتاب المقدس لما كانوا يجذفون على الله بانكارهم الوهية
يسوع وبنوته لله ولكانوا صرخوا مع الرسول توما: "ربي والهي" (يوحنا ٢٠: ٢٨) ووعوا ان
"فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً (كولوسي ٢: ٩). فلا نفرطن بخلاصنا لان الخلاص هو
بيسوع وحده لان "ليس احد يأتي الى الآب الا بي" (يوحنا ١٤: ٦).